**النقد في صدر الإسلام**

**معالم النقد الأدبي في صدرالإسلام :**

سوف لن نتطرق إلى قلة الشعر في هذا العصر ولكننا سنتتبع معالم النقد على ضوء الشعر الموجود

سواء تلك الأحكام النقدية التي صدرت على الشعر الجاهلي أو على الشعر الإسلامي المعاصر.

وإذا حاولنا الوقوف على معالم النقد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، لابد لنا أن نأتي بأمثلة من الأحكام في ذلك الوقت ، والمشهور عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يستمع إلى الشعر ويعجب به متى كان حقا ليس فيه عبث ولا كفر، وكان يستنشده ويتمثل به ويثب عليه، فيقال أنه أعطى بردته لكعب

:تبن زهير لما انشده قصيدته

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم أثرها لم يفد مكبول

:ويروي أنه كان صلى الله عليه وسلم يتمثل بشعر طرفة فيقول   
  
ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود

              . ويقول : هذا من كلام النبوة  
وكان صلى الله عليه وسلم يستنشد الخنساء بعد أن أسلمت قائلا : «هيه يا خناس»، ويوميء بيده، كما أنه كان يقول : أن من الشعر لحكمة أو أن من البيان لسحرا، وتمثله صلى الله عليه وسلم بالشعر دلالة على أنه كان يعجب بما يثمتل به .  
فإذا وصلنا إلى الخلفاء الراشدين نجد أن عمر ابن الخطاب كان ذا بصر بالشعر وعلم به، وقد اشتهر بذلك من بين الخلفاء الراشدين ، فكان يصدر أحكاما على الشعراء الذين كان يتذوق شعرهم ويعجب به وكثيرا ما يردده، فهو يسمى زهيرا قاضي الشعراء لهذا البيت الذي كان يعجب به :

فإن الحق مقطعه ثلاث يمين أو نفار أو جلاء

وفي كتب الأدب نجد رواية عن عبد الله بن عباس قال : خرجنا يوما مع عمر ابن الخطاب رضي الله عنه في سفر، فرفع عقيرته ينشد :

فما حملت من ناقة فوق رحلها ابر وأوفى ذمة من محمد

ثم وضع السوط على رجله وقال : استغفر الله العظيم ، ثم عاد فأنشد حتى فرغ، ثم قال : يا لبن عباس، ألا تنشدني لشاعر الشعراء؟ فقلت يا أمير المؤمنين، ومن شاعر الشعراء؟ قال زهير، قلت : لما صيرته شاعر الشعراء؟ قال : لأنه لا يعاظل بين الكلامين ولا يتتبع وحشي الكلام، ولا يمدح أحدا إلا بما فيه. وفي رواية أخرى أنه لما سأله عن أشعر الشعراء: من هو ؟ قال الذي يقول :

ولو أن حمدا يلد الناس أخلدوا ولكن حمد الناس ليس بمخلد

فقال ابن عباس : ذلك زهير .. إلى آخر الرواية .  
يقول الدكتور محمد مصطفى هدارة : « واعجابه بزهير الجاهلي إنما هو إعجاب معلل، تنبني النظرة النقدية فيه على أساس  فني و خلقي معا» .   
ونلاحظ بالطبع أن هذه النظريات والأحكام مخالفة لما ألفناه بعض الشيء، ففي هذا بعض التعليل والتفصيل نوعا ما .  
وهنا لا بأس أن نذكر رواية أخرى عن عمر ابن الخطاب تقول أنه سأل أصحابه : من أشعر الشعراء؟ قالوا: أنت أعلم يا أمير المؤمنين، قال : من الذي يقول :

إلا سليمان إذ قال الإله له قم في البرية فاحددها عن الفند

قالوا : النابغة، قال : فمن الذي يقول :

أتيتك عاريا خلقا ثيابي على خوف تظن بي الظنون

قالوا : النابغة قال : فمن الذي يقول :

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مدهب

قالوا : النابغة ، قال : فهذا هو الشعر العرب .

ونلاحظ في هذه الرواية تفصيلا أكثر، إلا أننا نجد تضاربا بين هذا الحكم الذي يجعل النابغة في القمة، والأول الذي يجعل زهيرا في القمة، ولكن إذا صحت هاتان الروايتان، فإن ذلك قد لا يدل على تضارب في أفكار عمر بن الخطاب وحكامه، وقد رضي الله عنه من أبصر الناس بالشعر وأقدره على تقويمه وتمييزه، وإنما يدل هذا على أن النقد – وإن كان قد أصابه نوع من التطور على يد عمر حين يعلل – فإنه لا يزال من ناحية أخرى امتدادا للنقد الجاهلي، فالناقد كثيرا ما يعجب بقول شاعر، ولكنه حين يسمع قول شاعر آخر يؤثر فيه فيستحسنه وسرعان ما ينسى حكمه السابق فيحكم على هذا بأنه أشعر الشعراء، وكما ذلك إلا لأن تلك الأحكام إنما هي وليدة ساعتها وليست نتيجة التأمل والروية، غير أن هناك رواية أخرى لهذا الخبر الذي يروي عن عمر، يجعل من النابغة في رأيه أشعر غطفان فقط لا أشعر العرب جميعا وبذلك ينتفي التناقض .  
وإذا كان النقد في الجاهلية يهتم في الغالب بالصياغة، فإن عمر يعجبه المعنى فيصدر أحكامه تبعا لتأثير تلك المعاني فيه، ورغم ذلك فأحكامه بلا شك لها قيمتها. يقول الدكتور محمد مصطفى هدارة: «كان لتوجيه العربي ... ومحاولة رد الشعراء إلى جادة الحق ...» وإذا كان أغلب النقاد أو أكثرهم قد اجمعوا على أن النقد في بداية صدر الإسلام كان جامدا، وصورة وامتدادا للنقد الجاهلي ، فما ذلك إلا لأن الأحكام النقدية التي نجدها في هذه الفترة قليلة، باستثناء أحكام عمر بن الخطاب، وبذلك نتجاوز هذه الفترة إلى الفترة التي تلتها، في العصر الأموي إلى آخر  القرن الأول الهجري تقريبا، فنحاول الوقوف على معالم النقد في هذه الفترة ومدى ما أصابه من تطور .  
يقول الدكتور شوقي ضيف : «على كل حال لا ينمو ولا يقوى في عصر صدر الإسلام، وإنما ينمو ويقوى في العصر الأموي حين استقر العرب في المدن والأمصار وتأثروا بالحضارات الأجنبية من .جانبيها المادي والعقلي»